المَوْرِدُ

في عمل المولد

(حكم الاحتفال بالمولد النبوي)

تَصْنِيفُ

الشيخ الإمام أبي حفص تاج الدين الفاكهاني

المتوفى سنة ٧٣٤هـ رحمه الله

ابو الحارث الأثري
عفا الله عنه
بمنه

مكتبة المعارف

الرياض

الطبعة الأولى
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

مكتبة المعارف - ص.ب: ٣٢٨١ - هاتف ٤٠١٣٧٠٨ - ٤٠٢٣٩٧٩
الرياض - المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــــديم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنـا ، مَن يهده الله فـلا مضلَ له ، ومَن يُضلل فلا هادي له ، وأشهدُ أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله .

أمــا بعــد :

«فإنه قد طرأ على صفاءِ هذا الدين ووضوح أحكامه في عصور انحطاط المسلمين كثيرٌ من البدع والمُحْـدَثات التي زادت انحطاطهم انحطاطاً ، وشغلتهم عن العودة إلى العقيدة الصافية والتمسك بها والرجوع إلى الحق : بتتبـع المظاهـر الفارغة ، والتقاليد العمياء التي سنَّها مَن ضلَ وأَضلَ ، فحادت بهم عن طريق الحقِّ ، وسلكت بهم مسالكَ الضلال ، ولبَّست على المسلمين في عقيدتهم ، وأخمدت فيهم جذوة الإيمان وجمـالَ الاتِّباع ، وامتصت طـاقاتهم المتعـددة المتقدة قـوةً وحماساً ، بمظاهرَ فارغةٍ وأعمالٍ خاوية .

فانتشرت بينهم أعمـالُ الاحتفالات المبتـدعة واتجـه

رجاؤهم وتعلُّقهم بالله إلى التعلق بالقبور والأضرحة والتماس الشفاعة منها، وطلبِ الحاجات إليها، فعاد أكثرُ المسلمين بهذه الضلالات إلى مظاهر الوثنية وتقديس الأشخاص، فاستخفَّهم أعداؤهم وازداد تدهورهم، وتحولت قُوَّتُهم إلى ضعف»[١].

وعملُ هذه الموالد المُشارِ إليها «بابٌ واسع دخلوا معه إلى إقامة مئات الموالد والمواسم والزَّرَد[٢]، كموسم مولانا إدريس بالمغرب الأقصى، وزردة سيدي عابد بالمغرب الأوسط، وموسم سيدي أبي الحسن الشاذلي بالمغرب الأدنى، وموسم عبد السلام بن مشيش بليبيا، ومولد الحسين والسيدة زينب بمصر، وذكرى محيي الدين بن عَرَبي بالشام، وعبد القادر الجيلاني بالعراق، وهكذا بالهند، والسند، وأندونيسيا، وتركيا، وباكستان، والأفغان، وإيران . . . »[٣]

ولقد كَثُرَ الكلامُ في حكم أمثالِ هذه الاحتفالات

(١) من كلمة لسماحة العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز، نقلها عنه الشيخ إسماعيل الأنصاري في كتابه «القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل ﷺ» (ص ٢٨).

(٢) لعلها بمعنى العيد أو الاحتفال!

(٣) «وجاؤا يركضون . . » (ص١٣٠) لأبي بكر الجزائري.

عامةً، والاحتفال بمولد النبي الأعظم ﷺ خاصةً، والذي يَعْنينا في هذه الرسالةِ البحثُ في حُكم الاحتفال بالمولد النبويِّ، وهل له أصلٌ في الشريعة؟!

تجاذبَ أطرافَ الإجابةِ عن هذا السؤالِ عدد كبيرٌ من أهل العلم قديماً وحديثاً، وألَّفوا فيه المؤلفاتِ الكثيرة[٤] سلباً وإيجاباً.

وبين يديكَ - أخي القارىء - رسالةٌ لَطيفةٌ، فيها أحكامٌ منيفة، ومعلوماتٌ شريفة، لأحد أئمة القرن الثامن الهجري[٥].

نُقَدِّمها للقراء الأفاضل محققةً، مهذَّبةً، مرتبةً، لعلها تؤدي دَوْراً مفيداً مُهِمّاً في خِضَمِّ اختلافات الناظرين في هذه المسألة!!

ولا بد لي هنا من أن أذكر أمراً جديراً بالاهتمام، وهو أنَّ

---

(٤) عد منها الدكتور صلاح الدين المنجد في «معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ» (٢٠ - ٣٦) ما يزيد على الستين ومئة، وفاته الكثير!! جميعها حول المولد أو فيه!! وانظر ما سيأتي (ص٩).

(٥) وسيأتي ترجمته، وقيمة هذه الرسالة تكمن في أنها من أوائل الرسائل المصنفة في حكم الاحتفال بالمولد النبوي، وجل ما أُلِّف بعدها معتمدٌ عليها إما أخذاً، وإما رداً. وهي على وجازتها وصغرها جمعت حُجَجاً قوية، وفوائد نفيسة، فهي إذاً مفيدةٌ جداً، وليست تكرارا لما سبقها من فتاو وتصنيفات!! فلا يقال حينئذ: إن مصنفها وهابي!! فإنه قبل الوهابية - زعموا - بمئات السنين!!

جُعْبَةَ الذين أجازوا الاحتفالات بهذه الموالد عامة، ومولد الرسول الأعظم ﷺ خاصة، قد نفَدَتْ سهامها، وخابت رمياتها، فلم يبق عندهم من حُجَّة نقلية إلا وردَّها العلماء الأثريون دعاة السنة بقوة منطق، وبلاغة بيان!

واليوم: نسمعُ كثيراً وكثيراً حُجَجاً عقلية، ابتكرتها أذهانُ دُعاة البِدعة ومُناصِريهم، واخترعتها عقولهم، ورَضِيتْ بها قلوبهم، وأهم هذه الحُجَج العقليّة ـ زعموا ـ قولهم أولاً:

إذا كان الكفرةُ والمشركون قد اتخذوا أعياداً لساداتهم وقادتهم، واحتفلوا بهم احتفالاتٍ كبيرةً: أفلا نحتفل نحن بمولد نبينا ﷺ وهو أَوْلى بالتكريم، وأجدرُ بالاحتفال والتعظيم؟!!

فأقول وبالله التوفيق:

الجواب على هذا من وجهين:

أ ـ أننا مأمورون بمخالفة الكفرة والمشركين، إذ «تَقَرَّر في الشَّرع أنه لا يجوزُ للمسلمين رجالاً ونساءً ـ التشبُّه بالكفار سواء في عباداتهم أم في أعيادهم أم في أزيائهم الخاصة بهم، وهذه قاعدةٌ عظيمةٌ في الشريعة الإسلامية، خرج عنها

اليومَ ـ مع الأسفِ ـ كثيرٌ من المسلمين حتى الذين يعنون منهم بأمور الدين والدعوة إليه ـ جهلاً بدينهم، أو اتباعاً لأهوائهم، أو انجرافاً مع عادات العصر الحاضر، وتقاليد أوروبا الكافرة ـ حتى كان ذلك من أسباب ذُلِّ المسلمين وضعفهم، وسيطرة الأجانب عليهم واستعمارهم»[٦].

وقال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (١ / ١٤٨):

نهى الله تعالى عباده المؤمنين أن يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وفِعالهم!

قلت: فمن استدل بهذه الحُجَّة ـ وما أوهاها من حجّة ـ فقد شهد على نفسه بالتشبه بالكفرة والمشركين!!

ب ـ أن النبي ﷺ أخبر ـ فيما آتاه الله من معجزات ـ أنه سيكون أقوام يتبعون أهل الكتاب بأقوالهم وأفعالهم فقال عليه الصلاة والسلام: «لتتبعُنّ سنن من كان قبلكم شبراً بشبر،

---

(٦) «حجاب المرأة المسلمة» (ص ٧٨) محمد ناصر الدين الألباني. وقد ساق ـ حفظه الله ـ أدلة كثيرة من الكتاب والسنة على تقرير هذه المسألة، فراجعه. ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كتاب «اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم» وهو مطبوع، وللعلامة نجم الدين الغزي كتاب «حسن التنبُّه لما ورد في التشبُّه» مخطوط في خزانة شستربتي برقم (٢٢١٦).

وذراعاً بذراع، حتى لو سلكوا جُحْر ضبٍّ لسلكتموه، قالوا: اليهود والنصارى؟ قال: فَمَنْ»![7]

فالمستدل بتلك الحجة المذكورة شهد على نفسه ـ أيضاً ـ بالجهل الشديد بالعلم النبوي الشريف، فتأمل!!

وقولهم ثانياً: إننا الآن في مجتمع تسوده الجاهلية، وهذه الاجتماعات هي وسيلة كبرى للدعوة إلى الله، وهي فرصة ذهبية ينبغي ألاَّ تُفَوَّت، ويجب أن تُستغلّ لتذكير المسلمين!

فالجواب من وجوه:

أ ـ جاهلية المجتمع لا تجعل البدعة سنة والباطل حقاً!

ب ـ الدعوة إلى الله تعالى ليست موسمية سنوية، والتذكير برسول الله ﷺ وأحواله وسيرته ليس حولياً!!

جـ ـ أننا حينما نقتصر على ذلك ـ سنوياً ـ فهذا يعني هجران رسول الله ﷺ، والتنكب عن ذكراه إلا عند ذكرى

---

(٧) أخرجه البخاري (١٣/٢٥٥) ومسلم (٢٦٦) وأحمد (٣/٨٤ و٨٩ و٩٤) وابن أبي عاصم في «السنة» (٧٤و٧٥) وفي الباب عن ابن عباس وأبي هريرة وسهل بن سعد، وعبد الله بن عمر.

مولده ليلةً في كل عام، وهذا ما يريده أعـداءُ الإِسلام: أن نجعل لمآثرنا الإِسلامية ليلةً في كل عام فقط، كما فعلوا هم بأمّهاتهم ـ مثلاً ـ إذ نَسَوْهُنَّ تماماً إلا في يوم واحد في السنة سموه زوراً وبهتاناً «عيد الأم» فهل من مُدَّكر؟!

فائـــدة :

أَلَّف غير واحدٍ من العلماء المعاصرين كُتُباً ورسائل في إثبات بدعية المولد، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

١ ـ التحذير من البدع: عبد العزيز بن باز.

٢ ـ الرد القوي : حمود التويجري.

٣ ـ الإِنصاف: أبو بكر الجزائري.

٤ ـ كلمة الحق: عبد الله بن زيد آل محمود.

٥ ـ وجاؤوا يركضون.. : أبو بكر الجزائري

٦ ـ حكم الاحتفال بالمولد النبوي: محمد بن إبراهيم.

٧ ـ حوار مع المالكي: عبد الله بن منيع.

٨ ـ القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير

الرسل : إسماعيل الأنصاري ، وغيرهم كثير.

وفي ختام هذه المقدمة الموجزة أتوجه إلى الله العلي الأعلى بحبه لبنيِّه ﷺ ، وأتوسل إليه سبحانه بحبّنا لنبيّه ﷺ أن يغفر لنا ما أسررنا وما أعلنَّا ، وأن يوحد كلمتنا على صفاء كلمة التوحيد ، مستنيرين بهدي الكتاب الكريم ، ومستضيئين بنور السنة المشرّفة ، إنه سميع مجيب ،وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وكتبـــــه

أبو الحارث علي بن حسن بن علي بن عبدالحميد

في الزرقاء : ١٧ المحرم ١٤٠٦ هـ

النسخة المعتمدة في التحقيق:

اعتمدت في تحقيقي لهذه الرسالة على نصِّها الكامل الذي أورده الإمام السُّيوطيُّ في كتابه «الحاوي للفتاوي» (١/ ١٩٠ ـ ١٩٢) وقال قبل إيراده: «وأنا أسوقه هنا برمته..» ثم قال بعد ذلك: «.. هذا جميع ما أورده الفاكِهاني في كتابه المذكور..».

وساقها عنه ـ بتمامها أيضاً ـ تلميذه الشيخ محمد بن يوسف الصَّالحي الشَّامي في «سُبُل الهُدى والرشاد في سيرة خير العباد»[٨] (١/ ٤٤٦ ـ ٤٤٨) وقال بعدها: «... هذا جميعُ ما أورده الفاكهاني ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه المذكور.».

ولم يتيَسَّر لي العثور على نسخة خطيّة[٩] لمقابلتها على المطبوع، لكني جهدتُ أن تكون ـ إن شاء الله ـ كما صَنَّفَها مؤلفُها رحمه الله تعالى، مختاراً ما كان أصحَّ من النَّصيْنِ.

---

(٨) ويُعرف أيضاً بـ «السيرة الشامية».

(٩) ونسب هذه الرسالة للفاكهانيِّ الحافظُ ابن حجر في «الدرر الكامنة» (٣/ ٢٥٤) واعتمد عليها الشيخ عليش في «فتح العلي المالك» (١/ ١٧١) والشيخ العدوي في «حاشية مختصر الشيخ خليل» (٨/ ١٦٨) فأفتيا ببدعية المولد.

تنبيـــه :

ساق السُّيوطيُّ رحمه الله هذه الرسالـةَ للردِّ عليها في كتابه المذكور آنفاً، ولكنَّ ردَّه كان ضعيفاً جداً، الناظر فيه بأدنى تأملّ، يعلم ضعفه، ويقف على وهائه.

ولقد ردَّ على ردود السيوطي على هذه الرسالة غَيرُ واحد من أهـل العلم في هذا العصـر، منهم الشيـخ عبـدالله بن سليمـان بن منيع في كتـابه «حـوار مع المـالكي» والشيـخ إسماعيل الأنصاري في «القول الفصـل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل ﷺ»، وغيرهما.

ولتمـام الفائـدة أذكرُ في التعليق شبهتَـهُ ثم أردُّ عليها باختصار، لكي لا يتمسك بها بعضُ مَنْ قَـلَّ علمهُ وضعُفَ فهمُه، علماً أنني قد أفردتُ الردَّ على السيوطي برسالة مستقلة يسَّـر الله إتمـامهـا، اسمهـا «المُنجِـد في الـرد على حُسن المقصد»!

تذييـــل :

بعد كتابة ما تقدم، وفراغي من تحقيق الكتاب والتعليق عليه، وقفتُ على طبعة جديدة من «حُسن المقصد» بتحقيق المدعو مصطفى عبد القادر عطا!! طبع دار الكتب العلمية في

بيروت، فوجدته في مقدمتها منافحاً عن بدعة المولد، مكافحاً عنها، لدرجة أنه قال في مقدمته ـ مما قال ـ (ص ٩) بعد كلام: «. . كل هذا يوجبُ علينا الاحتفال به. . .»!!

قلتُ: وهذه دعوى منكرة لم يقل بها أحدٌ قبله ألبتة، كما ذكره المصنّف (ص ٢٢) مِمّا يأتي.

وقال في الصفحة نفسها: فما كان محمداً (!!) مجرد مولود لفظهُ رَحِمٌ، فانخرط بين ملايين البشر، ولم يكن إنساناً عاديّاً(!!) بل كان قوّة إلهيةً. .

قلتُ: لاحِظْ ركّةَ أسلوبه، وضعفَ لغتهِ، ثم الطامة الكبرى وصفه نبينا محمداً ﷺ بأنه قوة إلهية!! كيف ذلك وربنا سبحانه في كتابه العزيز يقول على لسان محمد ﷺ: ﴿قُلْ إنما أنا بشرٌ مثلُكُم. .﴾ إنما هو الغُلُوّ، والإفراطُ فيه!! وهو مما صح فيه النهي عن رسول الله ﷺ، ولكن!!

ثم قال ردّاً على بعض أهل العلم (ص١٠):

نجد أن هناك من العلماء الأفاضل من نفى فكرة الاحتفال بمولد الرسول ﷺ . . . ومِن هؤلاء الأخ الفاضل أبي (!!) بكر الجزائري. .

قلت: ثم ردَّ على بعض فقرات رسالة الجزائري

«الإنصاف فيما قيل في المولد من الغُلُوِّ والإجحاف»!!

وسوفَ أتكلّم ـ بِحَوْل الله ـ على ردوده هذه ـ لئلا يغترَّ بها بعض الناس ـ في مقدمة رسالتي «المنجد في الرد على حُسن المقصد» يسر الله إتمامها بمنّه وكرمه، لكنّي أنصح الأخوة القراء بقراءة رسالة الجزائري الجديدة «وجاؤوا يركضون.. مهلاً يا دُعاةَ الضلالة» ففيها ردودٌ على أمثال هذا الكاتب!!

قلتُ: ولو أردتُ أن أُتَمِّم بعض ما عندي من أغلاطه لخرجَتْ هذه المقدمةُ عن مقصودها، وإنما أرجىء الردَّ لكتابي المذكور آنفاً، وبالله سبحانه التوفيق.

ترجمة المصنف

● هو عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللَّخْمي الإسكندري، المشهور بـ «تاج الدين الفاكِهَاني».

● فقيه، نحوي، مفسر، مقرىء.

● وُلد سنة أربع وخمسين وست مئة[10].

● وصفه الحافظ ابن كثير بقوله: الشيخ الإمام ذو الفنون.

ووصفه الإمام ابن فَرْحون المالكي بقوله: وكان فقيهاً فاضلاً متفنناً في الحديث والفقه والأصول والعربية والأدب..

● له عدة مصنفات:

١ ـ الإشارة في النحو.

٢ ـ المنهج المبين في شرح الأربعين.

٣ ـ التحرير والتحبير في شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني.

٤ ـ الغاية القصوى في الكلام على آيات التقوى.

وغيرها أيضاً.

---

(١٠) وقيل: سنة ست وخمسين.

● توفي في الإسكندرية سنة أربع وثلاثين وسبع مئة .

● مصادر ترجمته :

١ ـ «البداية والنهاية»(١٤/ ١٦٨)، لابن كثير

٢ ـ «الدرر الكامنة» (٣/١٧٨)، لابن حَجَر .

٣ ـ «شجرة النور الزكية» (٢٠٤) لمخلوف .

٤ ـ «بغية الوعاة» (٢/ ٢٢١) للسُّيوطي .

٥ ـ «الديباج المُذْهَب» (٢/ ٨٠) لابن فَرْحون .

٦ ـ «حسن المحاضرة» (١/ ٤٥٨) للسُّيوطي .

٧ ـ «شذرات الذهب» (٥/ ٩٦) لابن العماد .

٨ ـ «كشف الظنون» (٩٨ و ٨٤١) لحاجي خليفة .

٩ ـ «إيضاح المكنون» (١/ ٥٩٩) للبغدادي .

١٠ـ «هدية العارفين» (١/ ٧٨٩) له .

١١ـ «الأعلام» (٥/ ٥٦) للزِّرِكْلي .

١٢ـ «معجم المؤلفين» (٧/ ٢٩٩) لكحّالة .

المورد في عمل المولد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لاتّباع سيد المرسَلين، وأيَّدنا بالهدايةِ إلى دعائم الدين، ويسَّر لنا اقتفاءَ آثارِ السَّلَفِ[11] الصالحين، حتى امتلأت قلوبُنا بأنوارِ عِلْم الشرع وقَواطعِ الحق المبين، وطهَّر سرائرَنا من حَدَث الحوادِثِ والابتداعِ[12] في الدين.

أَحْمَدُهُ على ما مَنَّ به من أَنْوار اليقينِ، وأَشْكُرُه على ما أَسْدَاه من التمسُّك بالحبل المتين.

وأَشْهَدُ أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له.

وأنَّ محمداً ﷺ عبدُهُ ورسولُه، سيّدُ الأولين والآخرين[13]، ﷺ وعلى آله وأصحابهِ وأزواجهِ الطاهراتِ

(١١) هم أهل القرون الثلاثة المشهود لها بالخيرية، وانظر «الأنساب» (٧/١٠٤) و«اللباب» (٢/١٢٦) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٦) ورسالتي «نحو منهج السَّلف» يسر الله إتمامها بمنه وكرمه.

(١٢) ولقد صنف العلماء قديماً وحديثاً كتباً ورسائل في ذم البدع والمبتدعين منهم ابن وضاح القرطبي في «البدع والنهي عنها» والطرطوشي في «الحوادث والبدع» والشاطبي في «الاعتصام» وغيرهم

(١٣) يظن بعض الجهلة في زماننا أنَّ الذين لا يجيزون عمل المولد والاحتفال به لا يُحبونَ النبيَّ ﷺ، وهذا ظنٌّ آثم، ورأيٌ كاسد، إذ المحبةُ وصدقُها تكون في الاتباع الصحيح للنبي ﷺ، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إنْ كنْتُمْ تُحِبونَ الله فاتبعوني يُحْبِبْكُمُ الله﴾ [آل عمران: ٣١].

أُمَّهاتِ المؤمنين صلاةً دائمةً إلى يوم الدِّين .

أمـا بَعْـدُ :

فقد تكرر سؤالُ جماعة من المُبـارَكين عن الاجتماع الذي يعملُه بعضُ الناس في شهر رَبيعٍ الأوّل(١٤)، ويُسمُّونه المَوْلِد :

هل له أصلٌ في الدِّين؟؟

وقَصَدوا(١٥) الجَوابَ عن ذلك مُبيَّناً، والإيضـاحَ عنـه مُعَيَّناً.

فقلتُ وباللهِ التوفيقُ :

لا أعلمُ لهذا المَوْلِدِ أصلاً في كتاب ولا سنّة(١٦)، ولا

---

(١٤) وقد اختلف في تحديد اليوم الذي ولد فيه النبي ﷺ، وانظر «المعيار المعرب» (٧/ ١٠٠) و«البداية والنهاية» (٢/ ٢٦٠) و«المواهب اللدنية» (١/ ١٣١) و «وفيات الأعيان» (١/ ٤٣٧) و«القول الفصل . . » (ص ٦٠-٦٢).

(١٥) أرادوا .

(١٦) أما تخريج البعض له على صيام يوم عاشوراء وحديثه الوارد في «الصحيحين» فهو باطل، إذ قرر الأصوليون في مصنفاتهم أنه يجب على كل ناظر في الدليل الشرعي مراعاة ما فهم منه السلف الأولون، فما كانوا عليه في العمل به فهو أحرى بالصواب وأقوم في العلم والعمل، كما في «الموافقات» (٣/ ١٧) و«إعلام الموقعين» (٢/ ٣٩٠) ومن المتفق عليه بين المؤالف والمخالف أن عمل المولد لم يكن من فعل السلف الأول فهو ـ إذن ـ بالرد قمين، ولقد وسع الرد على هذا التخريج المدعىٰ العلامة رشيد رِضا في (٥/ ٢١١٢) من «فتاويه» والشيخ إسماعيل الأنصاري في «القول الفصل» (٧٨ ـ ٨٠) فليراجع .

يُنقل عَمَلُهُ عن أحدٍ من علماء الأمّة[١٧]، الذين هُمُ القُدوةُ في الدِّين، المُتمسِّكونَ بآثار المتقدمين.

بل هو بِدْعَةٌ، أحدثها البطّالون[١٨]، وشهوةُ نَفسٍ

---

(١٧) ونقل الشيخ ابن منيع في تقريظه لـ «القول الفصل..» (ص ٢٤) «إجماع الأوائل على ابتداعها» يعني الاحتفالات بالموالد!! فهل يجمعون على باطل ومنكر؟؟ ثم ما حكم مخالفي الإجماع؟!

(١٨) وهم الفاطميون العبيديون من الباطنيين كما نقله المقريزي في «خططه» (١/٤٩٠)، والقلقشندي في «صُبْح الأعشى» (٣/٤٩٨) والسندوبي في «تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي» (٦٩) ومحمد بخيت في «أحسن الكلام» (٤٤) وعلي فكري في «محاضراته» (٨٤) وعلي محفوظ في «الإبداع..» (ص ١٢٦) فإن قيل: قد ذكر غير واحد أن أول من احتفل بالمولد ملك عادل عالم هو الملك المظفر صاحب إربل، فهو باطل بما تقدم نقله من وجه، ومن وجه آخر بما نقله أبو شامة في «الباعث على إنكار البدع والحوادث» (ص١٣) من أنه اقتدى بفعل الشيخ عمر بن محمد الملا، وهو أول من أحدثه، وذكر ذلك أيضاً سبط ابن الجوزي في «مرآة الزمان» (٨/٣١٠)، وعمر الملا هذا من كبار الصوفية المبتدعين، ولا يستبعد أن يكون عمل المولد تسرب إلى الشيخ عمر الملا من العبيديين فإنهم أخذوا الموصل سنة سبع وأربعين وثلاث مئة كما في «البداية والنهاية» (١١/٢٣٢) ومولد الملك المظفر سنة (٥٤٩هـ) كما في «التكملة» (٣/٣٥٤) وولي السلطنة بعد وفاة أبيه سنة (٥٦٣هـ) كما في «سير أعلام النبلاء» (٢٢/٣٣٥)، ومن وجه ثالث فإن البدعة في الدين لا تقبل من أي أحد كان لنصوص الأحاديث الواردة في ذم الابتداع، فلا يمكننا أن نعارضها بعمل الملك المظفر وإحداثه، ثم عدالته لا توجب عصمته كما لا يخفى، ولقد بين ياقوت في «معجمه» (١/١٣٨) ـ وهو من معاصري الملك المظفر ـ شيئاً من أحواله وقال: طباع هذا الأمير متضادة، فإنه كثير الظلم، عسوفٌ بالرعية، راغب في أخذ الأموال من غير وجهها.

قلت: ثم ذكر ما يضاد ذلك وعقَّب عليه بما أستحيي من نقله!!

اغْتَنى(١٩) بها الأكَّالون، بدليلِ أنَّا إذا أَدَرْنا(٢٠) عليه الأحكامَ الخَمْسةَ قلنا:

إما أَنْ يكون واجباً، أو مَنْدوباً، أو مُباحاً، أو مكروهاً، أو مُحَرَّماً!!

وهو ليس بواجبٍ إجماعاً، ولا مَندوباً، لأنَّ حقيقةَ المندوب: ما طَلَبَهُ الشَّرْعُ من غير ذمٍّ على تَرْكه[٢١]. وهذا لم يَأْذَن فيه الشَّرْعُ، ولا فَعَلَهُ الصَّحابَةُ، ولا التَّابِعون، [ولا العلماءُ] المُتَديِّنون ـ فيما عَلمْتُ ـ وهذا جَوابي عنه بين يدي الله تعالى إنْ عنه سُئِلْتُ.

ولا جائز أنْ يكون مُباحاً، لأنَّ الابتداعَ في الدين ليس مُباحاً بإجْماع المُسلمين.

فلم يَبْقَ إلا أن يكون مكروهاً، أو حراماً[٢٢]، وحينئذ

---

(١٩) في «الحاوي» و «السيرة الشامية»: اعتنى، بالعين المهملة، ولعل الصواب ما أثبته: بالغين المعجمة، إذ الأكالون ينالهم الغنى والمال بعمل هذه المبتدعات، والله اعلم.

(٢٠) أي عرضناه على الأحكام الخمسة الشرعية، وهي التي ذكرها المصنف بَعْدُ.

(٢١) راجع «المنخول في علم الأصول» (ص١٣٧) للغزالي.

(٢٢) أما تقسيم الشيخ العز بن عبد السلام البدعة إلى خمسة أقسام وهي التي ذكرها المصنف، فقد أبطله ورده غير واحد من العلماء منهم الشاطبي في «الاعتصام» =

يكون الكلام فيه في فصلين، والتَّفرِقَةُ بين حالين:

أحدهما:

أنَّ يعملَه رجلٌ مِنْ عَيْن مالِهِ لأهلِهِ وأصحابه وعِياله، لا يجاوزون [في] ذلك الاجتماعَ على أكل الطعام، ولا يَقْتَرفون شيئاً من الآثام[٢٣]: فهذا الذي وصفناه بأنه بِدْعَةٌ مكروهةٌ، وشَناعة، إذْ لم يفعله أحدُ من مُتقَدِّمي أهل الطاعة، الذين هم فُقَهاءُ الإِسلام، وعُلَماءُ الأَنام، سُرُجُ الأَزمنة، وزَيْنُ الأمكنة.

والثاني:

أنْ تدخله الجِنايـة[٢٤]، وتقوى بـه العِنايـة[٢٥]، حتى يُعطي أحدُهم الشيءَ ونفسهُ تَتْبَعُهُ، وقلبهُ يُؤلِمُه ويوجعه، لِمَا

= (١/ ١٥٠ - ١٥٥) وابن تيمية في «اقتضاء الصراط» (٢٧٤ - ٢٧٥) وغيرهما، فلا يغتر بإطالة السيوطي في استدلاله بها.

(٢٣) أي: كان مُجَرَّداً عن المنكرات والمعاصي محافظاً على مظهره الإسلامي العام، فهو مع ذلك بدعة، لأنه لم يثبت عن السلف الصالح رضوان الله عليهم «مع قيام المقتضي له وعدم المانع منه، ولو كان هذا خيراً مَحْضاً، أو راجحاً، لكان السَّلَف رضي الله عنهم أحقَّ به منا، فإنهم كانوا أشدّ محبة لرسول الله ﷺ وتعظيماً له منا، وهم على الخير أحرص» كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «اقتضاء الصراط المستقيم» (ص٢٩٥).

(٢٤) يريد المنكرات، والمعاصي، والأمور المنهي عنها.

(٢٥) يقصد أنه يطلب أولو الأمر من الناس مالاً لإقامة مثل هذا المولد!!

يجد من أَلَم الحَيْف[٢٦]، وقد قال العُلماء رحمهم الله تعالى: أَخْذُ المالِ بالحَيَاءِ كأَخْذِهِ بالسَّيْف[٢٧].

لا سيما إنِ انضافَ إلى ذلك شيءٌ من الغناءِ مع البطون الملأى بآلات الباطل، من الدفوف[٢٨]، والشَّبابات، واجتماع الرجال مع الشَّباب المُرْد[٢٩] والنِّساء الغانيات، إما مختلطات بهن أو مُشْرِفات[٣٠] والرقص بالتثنِّي والانعطاف[٣١]، والاستغراق في اللهوِ ونسيان يوم المَخَاف[٣٢].

وكذلك النساء إذا اجْتَمَعْنَ على انفرادهنّ رافعاتٍ

---

(٢٦) الظلم.

(٢٧) مستنبطين ذلك من قوله ﷺ: «لا يحل مالُ امرىء مسلم إلا بطِيب نفسٍ منه» أخرجه أحمد (٧٢/٥) والدارمي (٢٤٦/٢) وأبو يَعْلى (١٥٦٩) والبيهقي (١٠٠/٦) والطبراني في «الكبير» (٣٦٠٩) عن حنيفة الرَّقاشي، وفيه ضعف، ويشهد له ما في الباب عن أبي حميد الساعدي، وابن عباس، وغيرهما.

(٢٨) ولقد رأينا في عصرنا كثيراً من الدعاة يستعملون هذه الدفوف مصاحبة لما يزعمون أنه أناشيد إسلامية!! وانظر رسالة «السماع» للشيخ الإمام ابن تيمية، و«الاعتصام» (٢٢١/١) للشاطبي، ورسالتي «تيسير العزيز الحميد في حكم الدف المستعمل مع الأناشيد»!!

(٢٩) انظر «تلبيس إبليس» (٢٩٥ ـ ٣٠٩) لابن الجوزي.

(٣٠) أي تتولى النساء شؤون الرجال وتتعهدهم دونما اختلاط مباشر بهم.

(٣١) الإمالة، وانظر لزاماً «تفسير القرطبي» (٤٠٠/٧) و«التذكرة والاعتبار» (٣٣) لابن شيخ الحزّامين ـ بتحقيقي.

(٣٢) يعني يوم القيامة.

أَصواتهن بالتَّهْنيكِ(٣٣) والتَّطريب في الإنشاد، والخُروجِ في التلاوة والذِّكْرِ عن المَشْروغ والأَمْر المُعتاد(٣٤)، غافلاتٍ عن قولِهِ تعالى: ﴿إنَّ رَبَّكَ لَبِالمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤]

وهذا الذي لا يختلفُ في تحريمه اثنانِ، ولا يستحسنُهُ ذَوو المروءة الفِتْيان(*).

وإنّما يَحِلُّ ذلك بنفوس مَوتى القلوب، وغيرِ المُسْتقلّين من الآثام والذنوب.

وَأَزيدُكَ أنهم يَرَوْنَه من العبادات، لا من الأمور المنكَرات المُحَرَّمات(٣٥).

فإنّا لله وإنا إليه راجعون، بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ(٣٦).

(٣٣) لعله يريد الصياح! وفي نسخة: بالتنهيد.

(٣٤) وهذا يحدث دائماً مع الاحتفالات بالمولد على مر العصور، وانظر شواهد ذلك في «المعيار المعرب» (١٢/٤٨) و«المدخل» (٢/١١) و«المرقبة العليا» (١٦٢) و«نيل الابتهاج» (١٩٣) و«أزهار الرياض» (١/٤٣) و«الفتاوي الحديثية» (١٠٩) و«الاقتضاء..» (٢٩١) و«الإبداع» (١٢٦) و«القول الفصل» (١٨٧)

(*) هم الرجال العقلاء الشجعان.

(٣٥) بدليل إنكارهم على دعاة السنة، واتهامهم إياهم بعدم محبة النبي ﷺ، كما هو مذكور في كراسات علوي المالكي، والرفاعي الكويتي!!

(٣٦) كما في الحديث الذي رواه الإمام مسلم في «صحيحه» (١٤٥) عن أبي هريرة، والترمذي في «سننه» (٢٦٣١) عن ابن مسعود، وانظر رسالة «كشف الكربة في وصف أهل الغربة» للحافظ ابن رجب ـ وهي مطبوعة.

ولله دَرُّ شيخنا القُشيريِّ(٣٧) رحمه الله تعالى حيث يقول فيما أجازَناه:

قَدْ عُرِفَ المُنكَرُ واسُتنْكر الـ ـمعروفُ في أيّامِنا الصَّعْبَهْ
وصار أهلُ العلمِ في وَهْدَةٍ[٣٨] وصار أهلُ الجهل في رُتَبَهْ
حادوا عن الحقِّ فما للذي سادوا به فيما مضى نسبهْ
فقلتُ للأبرار أهلِ التُّقى والدِّين لمّا اشتدت الكُرْبهْ
لا تُنْكروا أَحْوالَكُم قد أَتَتْ نَوْبتُكم[٣٩] في زمن الغُربهْ

ولقد أحسن الإمام أبو عمرو ابن العلاء(٤٠) رحمه الله تعالى حيث يقول: لا يزال الناسُ بخير ما تُعُجِّبَ من العَجَب!!

هذا مَع أنَّ الشهر الذي وُلِدَ فيه ﷺ -وهو ربيع الأول-

(٣٧) هو محمد بن علي بن وهب بن مطيع، تقي الدين القشيري، المشهور بابن دقيق العِيد، المتوفى سنة (٧٠٢)هـ، ترجمته في «الدرر الكامنة» (٤/٩١) و«تذكرة الحفاظ» (١٤٨١) و«الوافي بالوفيات» (٤/١٩٣) و«طبقات السبكي» (٦/٢) و«البدر الطالع» (٢/٢٢٩).

(٣٨) انخفاض وذل.

(٣٩) النوبة: النازلة.

(٤٠) هو الإمام المقرىء المشهور، توفي سنة أربع وخمسين ومئة، ترجمته في «وفيات الأعيان» (٣/٤٦٦) و«معرفة القراء الكبار» (١/١٠٠) و«سير أعلام النبلاء» (٦/٤٠٧).

هو بعينه الشهر الذي تُوفي فيه، فليس الفرحُ بأولى من الحُزنِ فيه[٤١].

وهذا ما عَلينا أنْ نقول، ومِن الله تعالى نرجو حُسْنَ القَبول.

[تم الكتاب][٤٢]

---

(٤١) وقال مثله ابن الحاج في «المدخل» (٢/١٦-١٧) وهذا هو الجدير بالفعل والعمل إلزاماً للمبتدعة محسني المحدثات، ثم نلزمهم أن يحدثوا عيداً واحتفالاً بمبعثه أيضاً، أما قول السيوطي: إن الشريعة حثت على إظهار شكر النعم، فهذا تقدم الرد على مثاله، فهو من باب حمل كلام الله تعالى على ما لم يحمله عليه السلف الصالح، فهو مردود ايضاً، ثم الشكر يكون بسجود الشكر - على فرض صحة الاعتراض - كما كان يفعل النبي ﷺ، وليس بإحداث المحدثات، وابتداع المبتدعات، وانظر لزاماً «كلمة الحق في الاحتفال بمولد سيد الخلق» (١/٤٨٩) من «مجموعة رسائل الشيخ عبدالله بن زيد».

(٤٢) انتهيت من نسخه والتقديم له، والتعليق عليه في مجلس واحد من يوم الأربعاء الموافق ١٧ محرم ١٤٠٦ هـ، فإن أصبتُ فمن الله وحده، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ثم راجعته وزدتُ عليه في مجالس من أيام أُخَر.

فهرس الرسالة

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٣
كثرة الموالد والاحتفالات	٤
قيمة الرسالة وأهميتها	٥
بقية حجج مُجّوزي المولد ونقضها	٦
خطر التشبّه	٧
المؤلّفات في بدعية المولد	٩
النسخة المعتمدة في التحقيق	١١
تنبيه في الرد على السيوطي	١٢
تذييل في الرد على ناشر «حسن المقصد»!	١٢
ترجمة المصنف	١٥
مصادر ترجمته	١٦
بداية الرسالة	١٩
الرد على قياس المولد بصوم عاشوراء	٢٠
لمحة عن تاريخ الاحتفال بالمولد	٢١
الفاطميون هم مبتدعو المولد	٢١
هل المولد يدور على الأحكام الخمسة؟	٢٢

الموضوع	الصفحة
حكم المنكرات المصاحبة للمولد، كالدفّ!	٢٤
شعر ابن دقيق العيد في أحوال الزمان	٢٦
إلزام مجوّزي المولد بحجة عقلية	٢٧
الخاتمة	٢٧
فهرس الرسالة	٢٩